إسهامات المعاجم المدرسية في بناء الرصيد اللغوي
-قراءة في طرائق الوضع وآليات الجمع "للقاموس المدرسي المتقَن " نموذجا-

الدكتورة: جميلة روقـاب
جامعة حسيبة بن بوعلي/ الشلف
d.rougab@univ-chlef.dz

الملخص:

يروم هذا البحث كشف إسهامات المعاجم المدرسية في تنمية الحصيلة اللغوية للمتعلمين الصغار من خلال رصد جهود بعض الباحثين العرب المختصين في مجال صناعة المعاجم المدرسية، انطلاقا من القاموس المدرسي الوجيز المصوّر "المُتْقَن (عربي-فرنسي)، الذي يعتبر واحدا من أكثر المعاجم المدرسية تداولا في تعليم وتعلم اللغتين العربية والفرنسية بصفته معجما مصوّرا لتلامذة المرحلة الابتدائية، والصادر عن دار الراتب الجامعية في طبعته 2 سنة 2014م، ويقع في حدود 256 صفحة، كما اشتمل القاموس على مجموعة متنوعة من الرسوم واللوحات والرسوم البيانية، وهو ثنائي اللغة فمداخله باللغة العربية.

وستتم معالجة هذا القاموس العربي التعليمي من خلال بيان عناصر مقدمته، وتوضيح أهدافه المعرفية، وتحديد طرائق وضع رصيده المعجمي، وكشف مصادر جمعه، والآليات المنتهجة في وضعه؛ سواء تعلق الأمر بطريقة الترتيب، وأنماط التعريف، ونظام الإحالة، ومختلف الملاحق التي ذُيل بها هذا المعجم المدرسي المصوّر.

الكلمات المفتاحية: القاموس المدرسي المصوّر، طرائق الوضع، مصادر الجمع، الترتيب، أنماط التعريف.

المقدمة:

ليس بخفيّ على أحد منّا أنّ كلمة "قاموس " تستخدم كمرادف للمعجم، وهي في الأصل لم تكن كذلك بل طرأ عليها ما يعرف بتعميم الدلالة، وذلك لأنّ لفظة قاموس والتي تعني عمق البحر وهو ما ورد ذكره عند صاحب القاموس المحيط(1) الذي نال شهرة كبيرة، جعلت اسم القاموس يطلق على كل معجم وضع بعده، حتّى شاع استعمالها في الصناعة المعجمية الحديثة وأدرجت بهذا المعنى؛ إلى أن بدأت الكلمتان تتضح ملامحهما المفهومية الفارقة من خلال الدراسات المعاصرة، التي اصطلحت على القاموس بالمقابل الأجنبيّ (Dictionnaire)، والمعجم بالمقابل المصطلحي (Lexique).

ويروم هذا البحث كشف إسهامات المعاجم المدرسية في تنمية الحصيلة اللغوية للمتعلمين الصغار من خلال رصد جهود بعض الباحثين العرب المختصين في مجال صناعة المعاجم المدرسية، انطلاقا من القاموس المدرسي الوجيز المصوّر "المُتْقَن (عربي-فرنسي)، الذي يعتبر واحدا من أكثر المعاجم المدرسية تداولا في تعليم وتعلم اللغتين العربية والفرنسية بصفته معجما مصوّرا لتلامذة المرحلة الابتدائية، وستتم معالجة هذا القاموس العربي التعليمي من خلال بيان عناصر مقدمته، وتوضيح أهدافه المعرفية، وتحديد طرائق وضع رصيده المعجمي، وكشف مصادر جمعه، والآليات المنتهجة في وضعه؛ سواء تعلق الأمر بطريقة الترتيب، وأنماط التعريف، ونظام الإحالة، ومختلف الملاحق التي ذُيل بها هذا المعجم المدرسي المصوّر.

1- المعجم المدرسي في سطور:

إنّ المعجم المدرسي ليس اختصارا لمعاجم الكبار، بل هو معجم منظّم بطريقة مخصوصة ولها مميزاتها التي تنفرد بها، وكان وضع المعجم المدرسي في أوروبا مبكرا مقارنة بالدول العربية، ويعتبر اللغوي وعالم النفس الأمريكي (1847-1949) الرائد في تأليف المعاجم المدرسية في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر(2). في حين يؤكد الباحث التونسي" عبد اللطيف عبيد" أنّ المعجم المدرسي العربي الحديث عرف اهتماما ملحوظا انطلاقا من التجربة اللبنانية؛ ويمثل المعجم المدرسي السوري الذي وضعه الباحث السوري "محمد خير أبو حروب" بالاشتراك مع وزارة المعارف؛ التربية والتعليم بسورية أولى المحاولات الجادّة للنهوض بالتأليف المعجمي حفاظا على اللغة الفصيحة، وتلبية لحاجات المربين والمتعلمين على حدّ السواء.

ولأنّ المقام لا يسعنا لتعريف المعجم المدرسي تعريفا دقيقا وشاملا، سنكتفي بالقول عنه «أنّه مجموع الوحدات المعجمية المتداولة فعليّا في الكتب المدرسية في كلّ مستوى معيّن، وضمن السياق التعليمي لهذه الكتب والسياق المقالي و المقامي لها»(3)، كما يعدّ المعجم المدرسي أحدث ثمار الصناعة المعجمية والأكثر تطوّرا والأغزر إنتاجا بالأسواق التجارية في الآونة الأخيرة؛ لأنّه يقود بدور التكوين الأساسي للمتعلمين الصغار ذهنيّا، ونفسيّا، واجتماعيّا حسب أعمارهم.

2- المتقن المدرسي الوجيز لمحة تعريفية:

أ- المعجم:

إذا رمنا اقتراح تعريف للمعجم المدرسي المتقن (الوجيز) يمكن القول أنّه كتيّب صغير، يضمّ قائمة من مفردات اللغة العربية مرتبة ترتيبا ألفبائيّا، مستوحاة من اللغة المتداولة بالفعل عند المتعلم معرّفة بمقابلاتها الفرنسية في جمل بسيطة تلائم القارئ المستهدف واحتياجاته اللغوية الخاصة، فالمتقن هو معجم للتلاميذ مصوّر إنّه أداة جيّدة تستعمل في تدريب المتعلّم الصغير لتطوير مستوى اللغة لديه، وفي الوسع استخدام المتقن لتحسين وتطوير الكلمات والمفردات اللغوية أو في تطوير استخدام الجمل في التعبير وبالتالي تنمية قدراته على إنجاز الحوار أو في تعليم نحو الكلام.

هو قاموس مدرسي ثنائي اللغة (عربي- فرنسي) لغة المدخل هي العربية، وهذا يعني أنّه يعين القرّاء الصّغار الذين يرغبون معرفة معنى الألفاظ العربية بذكر مقابلاتها باللغة الفرنسية، يقع القاموس في حدود 256صفحة اشتمل المعجم على ما يناهز (6500) لفظة، وحوالي (446) صورة توضيحية داعمة، كما ذيّل بملحق أسماه واضعوه بالأطلس.

ب- بطاقة فنية للمعجم:

ويمكن وضع بطاقة تعريفية لهذا المعجم المدرسي المصوّر على هذا النحو:

العنوان	المتقن المدرسي الوجيز – معجم مصوّر لطلاب المرحلة الابتدائية (عربي، فرنسي) مع اللوحات والرسوم الملوّنة
عدد الصفحات	256 صفحة
الحجم	12× 17
لجنة الوضع	تتألف من أربعة أعضاء هم: طلعت قبيعة، جيرار موسى،

	هزار أحمد، فائدة مرجان.
الإشراف العام	راتب أحمد قبيعة
الرسوم	إبراهيم صيام، جاد سرياو، وحسن عبد الشفيع
التنقيح التصحيح	عصام ميّاس، ناتالي قبيعة، ج. أبو نصري
الإخراج والطبع	دار راتب الجامعية، بيروت لبنان، ط2014م.

2- أهميته:

لقد صمّم المتقن المدرسي الوجيز المصور هذا بحيث يمكن الإفادة منه في مراحل عدة من الأعمار أو في العائلة أو المدرسة، فالمتعلّم ولا شك سيجد فيه المتعة والفائدة في التحصيل العلمي، كما أنّ الرسوم التوضيحية ستتيح له معرفة أكبر والاستمتاع بهذا القاموس، كما يتضمن هذا الأخير إمكانية البحث بسهولة عن المفردات اللغوية المراد التعرف عليها بكل بساطة وبسر، وذلك باللغتين العربية والفرنسية. كذلك يمكنك البحث بطريقة أكثر تحديدا للكلمة المراد معرفتها ومن حسنات هذا المتقن المصور استطاعته تسمية الأشياء التي تتضمنها كل صفحة بأسمائها فضلاً عن ترجمتها والتعبير عنها في جملة تركيبية وظيفية مصحوبة بالصورة التوضيحية في كلّ مرّة، والغاية في ذلك هو أن يتدرّج القارئ المستهدف (التلميذ) من الصورة إلى المفردات المطبوعة، ليتمكن من المقارنة بينهما والمعاني المبثوثة فيها، ليكون في مقدوره الاعتماد على المتقن لتأليف الجمل والتراكيب كتابة ومشافهة عند التهجئة السليمة أثناء العملية التعليمية التعلمية.

يستجلي القاموس المصور الوجيز المتقن جملة من الفوائد التي ترتهن بها أهمية التأليف المعجمي باعتباره وسيلة تربوية تعليمية يحتاجها المعلم والمتعلم على حد سواء، وذلك لضمان نجاح وتطوير العملية التعليمية التعلمية، فضلا عن تلبيته حاجات المتعلمين اللغوية، ويعين هذا المتقن على فهم معاني الكلمات العربية بمقابلاتها الأجنبية (الفرنسية)، كما يساعد الناشئة على ضبط المفردات ليجنبهم بذلك الوقوع في الزلل عند تداولها كتابة أو تعبيرا، وهذا المعجم في وسعه أن يزوّد التلاميذ بثقافة معجمية لا يستهان بها، ويعمل على تنمية ملكتهم النقدية انطلاقا من البحث الذاتي في المعجم المدرسي، علاوة على ذلك فهو وسيلة كفيلة بتنمية مناهج البحث وآلياته عند المتعلمين(4).

3- مميزاته:

- يصدر هذا القاموس المدرسي المصوّر ضمن سلسة المتقن الخاصة بالقواميس التعليمية.
-يشتمل المتقن على تحديد نوع المفردات اللغوية (صفة- اسم- حيوان- حشرة...)
- القاموس مرتب ترتيبا ألفبائيّا.
- اللغة العربية المعتمدة هي الفصحى وما يقابلها بالفرنسية.
- يحتوي القاموس على جمل (عربية وفرنسية مترجمة) لتعريف بعض الكلمات وإيضاحها باللغتين معا.
- يتضمن ملاحق تعليمية هي أشبه بالأطالس، على غرار أطلس: الفاكهة، النباتات والأعشاب الطبية، الأسماك، الطيور والجوارح، عالم الحيوان.
- يعرض الواضع تعريفات كثيرة لبعض مداخل القاموس في شكل رسم أو صورة.
- المداخل العربية (الكلمات العربية) مضبوطة بالشكل تفاديا للالتباس والخطأ عند قرائنها.
-يستعان بالصور لتركيب جمل التي تحتوي على المفردات العربية والفرنسية معا.

5- دراسة تحليلية نقدية للقاموس المتقن:

اشتمل القاموس المتقن على مقدمة للناشر في صفحة، أ تبعها تصدير عنونه في صيغة سؤال هو: ماذا يوجد في هذا المعجم؟ ليعرفنا باختصار شديد عن المادة وطريقة ترتيبها ومقابلاتها ووضعها في جمل مرفوقة بالرسوم والصور التوضيحية ومرقمة وفق نظام تسلسلي ألفبائي اختصر فيها بعض عناصر المقدمة التي سبقت هذا التصدير، ثمّ جاء المتن القاموسي الذي يمثل الحجم الأكبر من المعجم، وأعقبه بكشّاف أسماه الأطلس اللغوي. الذي يعتبر واحدا من أكثر المعاجم المدرسية تداولا في تعليم وتعلم اللغتين العربية والفرنسية بصفته معجما مصوّرا لتلامذة المرحلة الابتدائية، والصادر عن دار الراتب الجامعية في طبعته الجديدة سنة 2014م، ويقع في حدود (256) صفحة، كما اشتمل القاموس على مجموعة متنوعة من الرسوم واللوحات والرسوم البيانية، وهو ثنائي اللغة فمداخله بالعربية.

ولقد تناول القاموس العربي المصوّر المتقن – كما أشرنا سابقا- ما يقارب (6500)كلمة عربية ومعانيها، فأدّت وفرة هذه الألفاظ إلى تصنيفها وفق حقول دلالية، وهدفنا في ذلك ليس الإنقاص من قيمة المعجم المدرسي، بل سنبيّن إلى أيّ مدى ساهم

صاحب المعجم ورفاقه في إثراء ألفاظ اللغة العربية ذات الصلة بالتعلم، ومدى استيفائها الشروط والمبادئ العلمية ومراعاة ضوابط الصناعة المعجمية.

أ- مقدمة القاموس:

استهلّ قبيعة ورفاقه القاموس المتقن " بمقدمة جاءت في حدود صفحتين، وقد تمّ التّعرّض فيها أوّلا إلى جملة من النقاط الأساسية في الصناعة المعجمية تتمثّل إحداها في إشارته إلى الغرض من التأليف، حيث يقول:" «أعدّ معجم المتقن المدرسي الوجيز العربي الفرنسي ليلبي الحاجات الجديدة لطلاب المرحلة الابتدائية في العالم العرب والفرنكوفوني على صعيد الترجمة والدراسة والمعرفة»"(5).

وعليه فمن المفيد التزوّد بالثقافة اللغوية بمعطياتها ومفاهيمها المعرفية التي باتت أداة لتكوين الكثير من المتعلمين الصغار، ولكنّ المميّز هنا هو وسيلة عمل هذه المدونة التربوية التي تدفع حاجة المستعمل اللغوية والمعرفية إلى اللجوء إلى القواميس بصفة دائمة ومتكرّرة. أمّا قوله: « فهو يشكلّ أداة لا غنى عنها لمعرفة اللغتين العربية والفرنسية والتمكن منها» (6)؛ إذ يعكس هذا القول مدى الغاية والهدف من تأليف المعجم المدرسي هذا، هو أيضا دفع التلميذ للتمتّع بلذّة الاكتشاف والتزوّد بالمعارف العامة التي يكون بمسيس الحاجة إليها في مشواره التعليمي وتحصيله الدراسي.

وفي سياق الحديث عن المنهجية المعتمدة في وضع المداخل نبّه المؤلف قائلا: «القسم المعجميّ الذي يعرض آلاف التحديدات والمترادفات باللغة الفرنسية لترجمة المدخل العربي وتوضيحه، بدون إهمال بعض المصطلحات التقنية البسيطة ممّا يزيد ثقافة الطالب العربي»(7).

يضم القاموس المتقن ما يربو عن (446) صورة لذا ورد قوله: « وقد أضفنا إلى متن هذا العمل المعجمي رسوما ملوّنة، وضعنا لها تعليقات باللغتين الفرنسية والعربية تفيد الطالب في تركيب جملة مفيدة حسنة الصياغة، وذيّلناه ببعض اللوحات الملونة من عالم الحيوان والنبات»(8).

كما نبّه واضع القاموس المتقن إلى نوع الفئة المستهدفة؛ أي القارئ المستهدف والمرحلة العمرية التي تتواؤم والمحتوى المعجمي معلّلا بالقول: لقد تمّ إعداد المتقن الوجيز لكي تستفيد منه براعمنا في الصفوف الابتدائية (6-9 سنوات) في خطواتهم الأولى لاستعمال المعاجم والانتقال من لغة إلى أخرى بسهولة ويسر.

احتوى القاموس المتقن على مداخل الأوّل كان بالعربية والثاني بالفرنسية مرتبين بحسب الألفبائية العربية شغلت أكثر من (256)صفحة من الحجم الصغير، ويتجلّى من خلال هذا العدد أنّ قاموس قبيعة ورفاقه هو خير دليل وظيفي للمعلمين والمتعلمين، إذ يضمّ (6500) كلمة مشفوعة بالترجمة الخاصة بها فسعة هذا القاموس ليست سوى بمؤشر إيجابيّ يمكّن المتعلمين بنسبة كبيرة العثور على المقابلات العربية والأجنبية للكلمات التي يستأنس بها .

- **معجم مصوّر**: يقع في 256 صفحة، يضمّ بين طيّاته (446) صورة تقابلها مفردات مرتّبة ترتيباً ألفبائياً، تم تلوين الحرف الأول منها؛ أي ما تبتدئ به الكلمة بلون أحمر، وهذه الصور تمثل مجموعة الأشياء الحسية الموجودة في محيط المتعلم الصغير، سواءً أكانت أشياء وأدوات، أم حيوانات وزواحف وطيور يراها، أم خضراً وفواكه يستهلكها، وغيرها من الموجودات.

- **قائمة الرصيد المفرداتي المُكتسب**: واشتملت على ستة آلاف وخمس مئة (6500) مفردة، تتوزع بدورها إلى أربعة فئات لغوية تمّ إيراد ألفاظها في خانات ملوّنة بألوان متباينة على هذا التسلسل:

- الأفعال: باللون البنفسجي، وبلغ تعدادها (2573) فعلاً، مثل:أعدّ، ترك، رنا، حجّ، تعلّم، غطس، هجم، واصل.

- الأسماء: باللون الوردي، وبلغ مجموعها (3476) مفردة، مثل: غيث، عجوز، زوجة الابن، الصياد، حاضنة، إبريق....

- الصفات: ضعت باللون الوردي وهي ما يقارب (342) صفةً، على غرار: أحدب (bossu)، وداهية (astucieux)، بليد(stupide, sot)، خشن (grossier)(9)، غيرها كثير في المتقن.

-الظروف: باللون الأحمر الفاتح وهي (87) منها نذكر: أمام، الآن، أوّل البارحة، (بعد الآن، بعد قليل)، حين، (ليل، ليلة)، وقتئذ(10).

- الأدوات والحروف: باللون البنفسجي الداكن: إذ، إنّ، إذا، إذًا...الخ، وهي في حدود (22) أداة في المعجم المدرسي محل الدراسة، نذكر منها: (بما أنّ، لأن على أن لا شكّ أنّ)، (لأنّ، إلاّ أنّ)، (أيضا، أين، أينما)، (حيث، حيثما)، (ذا، هذا)، سيما ولا سيما، (لكي، لم، لماذا، لن)(11).

ويبدو أنّ هذا الرصيد اللغوي يتوافق مع ما تنادي به النظريات الحديثة في اكتساب اللغة؛ فهو يوظف الأسماء بنسبة (53%)، ثم تليها الأفعال التي تجاوزت ما نسبته

(29%)، وبعدها تأتي الظروف بنسبة (15%)، وأخيرا الأدوات بنسبة (3%)؛ أي ما يشير إلى المحسوس من الأشياء.

6- أسس الجمع:

أ- المصادر:

إنّ المصادر هي مجموعة الكتب المختارة التي يرجع إليها واضع المعجم، ويتخذها سندا لوضع معجمه، وغاية هذه المصادر ضبط حدود الموضوع الذي يتناوله المعجم زمانا ومكانا، بالإضافة إلى توثيق المادّة التي يحتويها المعجم، ففي نطاقها تدرس المظان التي يرجع إليها المعجمي لجمع مادته المعجمية التي يريد إثباتها في معجمه(12).

وبعد قراءة أولية لهذا المتقن يمكن إجمال المنهج الذي اتبعه المؤلف في تعامله مع مصادر مدونته في النقاط التالية:

- إنّ دراسة مصادر القاموس المدرسي الوجيز المصوّر "المتقن" أكّد لنا أنّ واضعيه كانوا مؤلّفين معجميّين عملوا على جمع الألفاظ، وتعريفها من مصادرها التي اختارها ورأوها مناسبة للقاموس، فهم يدوّنون الألفاظ التي وضعها غيرهم، ولم يكونوا مصطلحيّين يعملون على وضع كلمات جديدة مستوحاة من الحضارة العصرية.

وبخصوص المداخل الأجنبية الثانية (الفرنسية) فهي توحي بأنّ الواضع كان حريصا كلّ الحرص على التعريف بالترجمة ونقل الكلمة العربية (اسما- فعلا – ظرفا...) إلى اللغة الفرنسية لمعرفة معناها وتقريبها للأذهان فكان قاموسا مدرسيّا مزدوج اللغة

ب- مجالات المعجم: تنوعت مجالات القاموس المعرفية، حيث تجاوزت عدّة حقول معرفية، وهذه الألفاظ مجالات القاموس متفاوتة النسب فيما بينها- كما سبق وأشرنا- وقد وردت بالقاموس العديد من هذه الألفاظ موردها وفق الحقول الدلالية التالية:

- حقل الحيوان: أخطبوط- ثعلب- بقرة- آكل النمل- وعل- ليث - كركدن- قط- الضبع- سنجاب- جاموس-تيس.

- حقل الطيور: الصقر- الوطواط- البومة- العقاب-دجاج- بلشون- بلبل- بطريق- ببغاء- باشق- باز.

- حقل الأسماك: الأخطبوط- القرش- دلفين- حوت.

- حقل الحشرات: نملة- فراشة- عقرب- صرصور- خنافس- بعوض

- حقل النبات: الأرزة- الأقحوان- الشعير- الورود- القهوة- القمح- زنبق-جوز- براعم-

- حقل الخضر والفواكه: موز- بندورة- فجل- ملفوف- كرز- فاصولياء- عنب- جزر- تفاحة- بطيخ- بصل- برتقال- إجاص

-حقل الأشياء: الإزميل- الصنبور- ساعة- السرج- صدف- مظلة- معطف- نظارة- وبر- وشم- مزمار- خارطة....وغيرها كثير.

- حقل الأدوات: الأرغل- الأريكة- أنابيب- مكنسة- مقلاة- منفضة- منشار - محبرة- مجهر- مثقب- مجرفة- كماشة

- حقل الأماكن: سدّ- شلال- نهر- ينبوع- الحصون- حفرة- صحراء- عرين- مسجد- نفق- متحف- أهرام- الكعبة

- حقل الألوان: (أحمر قاتم، أخضر زيتوني، أصفر برتقالي، أزرق، بنيّ...)(13).

- حقل أعضاء الإنسان: (خنصر، سبابة، أذن، يد، رأس، شريان، عين، ركبة،كاحل، رئة، قلب، جمجمة، بدن، إبهام)(14).

- حقل الحرف والمهن: (الإطفائي، العتال، العسكر، مهرج، ممرضة، مصوّر، كاهن، ساحر، حمّال، خبّاز، خادم،جندي، بستاني، بحّار).

- حقل الأشهر: أغسطس (Aout)-آذار(Mars)-أيّار(Mai)- نيسان(Avril).

7- آليات الوضع:

هي دراسة لمداخل المعجم عن طريق معالجة المنهج المعتمد في ترتيبها وتصنيفها، ويتخذ الترتيب أنماطا ثلاثة هي المعمول بها في الصناعة المعجمية، نوردها على النحو التالي:

أ- الترتيب الألفبائي:

أحد الأنواع الثلاثة للترتيب الهجائي: الأبجدي الألفبائي، الصوتي(15)، ويقتضي هذا النوع ترتيب المداخل المصطلحية لحروفها ألفبائيّا عربيّا إذا كانت مداخل المعجم المختص باللغة العربية، أو أجنبيّا إذا كانت مداخلة بتلك اللغة الأجنبية.

تشترك هذه المداخل في معايير هي الاستعمال الواسع والآني وقربها من محيط المتعلمين وحاجاتهم التبليغية(16).

ب- أنواع المداخل في القاموس:

تنقسم المداخل حسب أصنافها إلى نوعين عام وآخر خاص، ووفق هذا المعيار تنقسم المعاجم إلى معاجم عامة ومتخصصة، وبما أنّ القاموس الذي نحن بصدد دراسته

يعدّ بمثابة قاموس لغوي خاصّ من ناحية الرصيد اللغوي الوظيفي فإنّ مداخله « تحمل مضمونا مفهوميّا ثابتا تختصّ به، فتدق حتّى تستعصي - في البحث الواحد على الأقل- على الاشتراك وتصير أحادية الدلالة قائمة بذاتها خارج السياق»(17) فلا تتغيّر دلالتها مهما تغيّر السياق في العلم الواحد، هذه المداخل عبارة عن كلمات لغوية.

إذا رمنا الحديث عن أنواع المداخل من منظور آخر ألا وهو معيار البنية، فتطالعنا ثلاثة أنواع في القاموس تراوحت بين البسيطة والمركبة والمعقدة. ويراد بالمداخل البسيطة التي تظهر مجردة عن غيرها ومستقلة بنفسها صرفيّا، أمّا المركبة فهي المداخل التي تمزج فيها وحدتان لتعطي دلالة واحدة، وتتضمن هذه الأنواع المركبات كالمركب المزجي، والإضافي، أو المعقد.

ج- نماذجها:

سنعرض مجموعة من المفردات المنتقاة بطريقة عشوائية بغض النظر عن مقابلاتها الفرنسية بغية معرفة أنواع المداخل اللغوية الموظفة في المتقن المدرسي الوجيز.

أ- **المداخل البسيطة:** وهي كثيرة منها أفعال وأسماء ومصادر وحتى مشتقات عربية على غرار: أخرج- إخراج- أخطبوط- دجّال- دعجاء- متأهّل- معاشرة- نصيب-يعسوب- يقين- يسير...وهي كثيرة في المتقن.

ب- **المداخل المركبة:** وقد وردت في القاموس المتقن على أربعة أنواع، وهي:

1- **مداخل مركبة تركيبا إضافيا:** مثل: متحجّر القلب- علم الحشرات- مبيد الحشرات- زمّج الماء- جمادى الأولى-شجرة الزيتون- عباد الشمس- صرار الليل- وجيب القلب(18).

2- **مداخل مركبة من صفة وموصوف:** نحو: درّاجة هوائية- الصليب المعقوف- ليمون أفندي- طبقة عاملة.

3- **مداخل مركبة بالعطف:** مثال:(19).

4- **مداخل مركبة بالجرّ:** كما في : عجف عن الطعام- عاطل عن العمل- وطن نفسه على(20).

ج- **المداخل المعقدة:** وفيها ثلاث كلمات فأكثر، نحو عجّ المكان بالناس- كفكف دمعه- الذود عن حياض الوطن(21).

8- التعريف:

- **أنواع التعريف في المعجم المدرسي:**

يعتبر التعريف عنصرا هامّا في الصناعة المعجمية وأحد الآليات المنتهجة لوضع الرصيد اللغوي للمعجم، فهو «تحديد مفهوم كليّ بذكر خصائصه ومميزاته»(22)، بشرح مداخل المعجم وتوضيح معانيها أدوات بحثه، ومن تلك الخطوات الرئيسة انتقاء مفردات معجمه وترجمتها ترجمة دقيقة؛ لأنّه ما من شكّ أنّ تثبيت الكلمات الفرنسية وضبط معناها، وتدقيق ترجمتها للعربية لدى التلميذ العربي لحاجة ملحة، من شأنها تحقيق التواصل باللغتين داخل المدارس ودفع عجلة التحصيل العلمي في حقل تعليمية اللغات على اختلافها للناطقين ولغير الناطقين بها.

إنّ التعريف عند واضعي المعاجم هو "كلّ كلام يكتب عن يسار المدخل في القاموس العربي"، فوظيفته الأساسية تتجلّى في توضيح المداخل المعجمية وتمييزها، لأنّ التعريف مفتاح المفهوم وهو ثلاثة أنواع: منطقي، معجمي، ومصطلحي.

ولن نقف عند معنى كلّ نوع؛ لأنّ المقام لا يسعنا بل سنكتفي فقط بتسليط الضوء على نوع التعريف المعتمد من قبل "قبيعة" ورفاقه في قاموسهم موضوع الدراسة ألا وهو التعريف الاسمي؛ وقد سعى واضعه إلى تحديد الألفاظ في موضعها من البنية المعرفية المناسبة، كما عمد إلى شرح معاني المفاهيم ، حيث عرّفها بذكر مقابلاتها، وبيّن وظائفها المرجعية من خلال بيان الميادين الخاصة باستعمالها المعرفة والمدعّمة في أحايين كثيرة بالرسوم البيانية الدالة على أصناف الأشياء ووظائفها الثانوية، وهدفهم من ذلك تحقيق المقاصد العلمية في ربط المفاهيم بألفاظها.

وعليه نقول عن القاموس أنّ التعريف بالمثال أو بالجملة المثال موجود في السواد الأعظم لصفحات المتقن المدرسي، ما عدا تعريف حروف الهجاء؛ لكنّه أحيانا لا يضيف التعريف شيئا لإيضاح المعنى مثل: ضغينة- الأرزة (فيكتفي هذا المثال بإضافة كلمة غامضة زادت الطين بلّة حين مثّل للأرزة بجملة الأرزة رمز لبنان السرمدي)- أخمص- زيرقون- زمّج الماء ... وغيرها كثير.

9- الترقيم:

كان استخدام قاموس المتقن الترقيم من باب تسهيل البحث على مستعمله، بخاصة ما تعلّق بالملاحق التي ذيّل بها المتقن المدرسي، التي سماها قبيعة رفاقه بالأطالس

كانت عبارة عن رسوم لوحات بيانية مصوّرة بدقة وبشكل أجمل وأوضح من صور المتن القاموسي، مرفقة بالأرقام التي تحيل لاسم الحيوان أو النبات أو الطير، أو الأسماك وغيرها، مدعمة في غالب الأحيان ببعض المعلومات حول هذه الكائنات الحية المصوّرة مع مقابلاتها الفرنسية دائما، وهذا في سبيل تثبيت المعلومات في الأذهان وتقريبها للتلاميذ مستخدمي المتقن.

كما نجد الترقيم حاضرا في المداخل الفرنسية للمفردة العربية الواحدة التي ترجمت في أكثر من موضع بالعديد من الكلمات، وهذا من شأنه أن يجعل القارئ الصغير في حيرة من أمره عند محاولته التعرف على تلك المقابلات بالفرنسية فيجد نفسه يتأرجح بين كلمتين أو أكثر مرقمة وفق النحو التالي(23):

دُعاء : 1.Invocation, 2 prières

دَردبيس: 1.vieillard 2. Vielle femme 3.malheur, calamité

10- نقد المعجم:

يكتشف المطلع على الألفاظ التي يضمها هذا القاموس أنها تغطي جميع المناحي الفرعية التي تقع في ميدان التربية والحياة لذلك تجد فيه بعض الحسنات المزايا كما لا يعدم السلبيات أيضا، ومنها:

أ- الإيجابيات:

في صناعة هذا القاموس المدرسي المتقن أشار "قبيعة" ورفاقه إلى بعض التعابير السياقية والاصطلاحية، التي عبّر عنها علي القاسمي بوصفها جزءا من ظاهرة لغوية عالمية، وعرفت بأسماء عدّة منها: (التضام)، والتوارد والقرائن اللفظية؛ وتَطَلُّب الكلمات لكلمات معينة استدعاؤها إيّاها ومن أوجه هذه الظاهرة الأمثال والحكم، والتعابير الاصطلاحية والسياقية والأسماء المركبة(24). والمراد به ضمّ الألفاظ إلى بعضها بعض ضمّا اندماجيّا كالنحت- وهو غير وارد في هذه المدوّنة محلّ الدراسة- أضمّا وظيفيّا كالتعابير الاصطلاحية والسياقية، على غرار ما جاء في هذا القاموس المدرسي أهمّها:

التعابير السياقية الواردة في المتقن	التعابير الاصطلاحية الواردة في المتقن
– بطة الساق (Mollet)(25)	– على قدم وساق ((32) ; faire rage)

- بيت القصيد (But essentiel)(26) - كشف عن قلبه(se confier)(27) - كشف عن أوراقه (étaler son jeu)(28) - عقد النيّة على (se désoudre à)(29) - عفا الله عنه (que dieu lui pardonne)(30) - سلّم بالواقع (admettre le fait)(31)	éclater(action)) - رأسا على عقب(33) (sens dessus dessous) - لفظ النفس الأخير - أو لفظ أنفاسه الأخيرة (Mourir)(34) - ولّى الأدبار (s'enfuir ; tourner le dos)(35)

نستنتج من هذا أنّ وجود مثل هذه النماذج من التعابير السياقية والاصطلاحية هي علامة مميزة في المعجم المدرسي الوظيفي، فالمستخدم لهذا المتقن يستطيع أن يستشف معانيها من السياق على الرغم من ذيوعها في المحيط الاجتماعي وهذا يمنع من دراستها وترجمتها للفرنسية، وتعريفها للتلميذ العربي،«فمعاني التعابير الاصطلاحية ليست واضحة دائما خاصة لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها»(36)، أو حتى للناطقين بها أحيانا.

أمّا الاشتراك اللفظي أو المشترك اللفظي أين يدلّ اللفظ الواحد على أكثر من معنى واحد، نحو:

تَذَبْذُب: 1.Branlement	آمن: 1.paisible
2. oxillation	2 .tranquille
3. fluctuation	3. Rassuré (37)
4. fréquence (38)	

وهذّا ما ينمّ عن الثراء اللغوي الذي يمدّه المعجم المدرسي لقارئه المستهدف مستخدم المتقن

يبدو من خلال ما تفيده الوقائع، أنّ هناك مجموعة من النواقص تحوّل دون الارتقاء بالصناعة المعجمية (lexicographie) العربية لإنجاز وظيفتها التعليمية بكيفية مناسبة، وإذا كان في الوسع أن نقول إنّ المعجم مثل النحو، وغيره من المباحث اللغوية،

آلة تستخدم لتعليم اللغات ورصد خصائصها(39)، ويتبيّن ذلك في حرص قبيعة مثلا على تسمية الصيغة التي جاءت في الكلمات، فما كان منها اسم مكان، أو اسم مفعول، أو اسم فاعل أو مصدرا لم يشر إلى ذلك مثل(40):

- بطيخ أحمر (نب) pastèque
- بلبل (طي) rossignol
- رِعديد (ص) poltron, froussard
- أفعوان (حو) vipère male

ومما هو جدير بالذكر أنّه قسّم القاموس إلى قسمين، خصّ الأوّل للغة العربية والثاني للغة الفرنسية، وقد فاق قسم الفرنسية العربية من ناحية الكمّ، إلاّ أنّ هذا لا يلغي المكانة التي تحتلها اللغة العربية، حيث مثلت نسبة الكلمات العربية كمداخل للقاموس فقد تبيّن البحث أنّ عددها تجاوز 3251 كلمة عربية؛ أي بنسبة 43 % فتكون نسبة الكلمات الفرنسية 57%، والملاحظ أنّ المتقن المدرسي الوجيز تخلّلته العديد من الكلمات الدخيلة التي تمّ تعريبها – طبعا- من قبل قبيعة ورفاقه، ولعلّ السبب راجع لكون مداخله عربية وليست فرنسية، ومن ضمنها نذكر(41): (أوكسيد- أوكسجين- أوقيانوس- قرمزي- فيزيولوجيا- الإكسير- ألومنيوم...).

ب- السلبيات:

والمتأمل في المتقن المدرسي يجده حافلاً بالصور والرسومات التي تمت الاستعانة بها في تدريس الأنشطة اللغوية المتنوعة على غرار التعبير الكتابي والتعبير الشفهي والتلخيص، بل وحتى في حصة إنجاز المشاريع وذلك وفق نموذجين هما:

- **الصور الأيقونية**: وهي واحدة لا تتغير نلفيها على رأس كلّ صفحة من صفحات هذا المتقن المدرسي المصور.

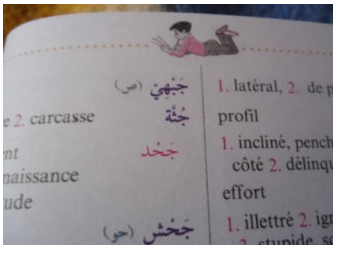

- **الصورة التوضيحية:** والتي كان توظيفها في سائر صفحات المعجم المدرسي بما في ذلك التعبير، والترجمة الفرنسية لتقريب المعنى وتبسيطه للمتعلم، ولكن مع ذلك كانت هذه الأداة البيداغوجية سلاحا ذو حدين خدم المعجم في مواضع وأشانه في مواضع أخرى، لا بدّ لنا من الوقوف عندها لتحديد أبرز عيوبها بهدف تنقيحقها وتلافيها في الصناعة المعجمية لمثل هكذا معاجم متخصصة وضبط معاييرها من دقة، ووضوح، وملائمة لسن القارئ المستهدف (التلميذ)، والكفاءة والانسجام، والتنوع والوظيفية.

ويمكن توضيح عيوب الصورة في قاموس المتقن المصور بالنظر إلى معيار الوضوح؛ انطلاقاً من أربعة جوانب هي: اللون، والشكل، والبعد، والحجم، وفي هذا السياق تمّ اكتشاف عدة نماذج صورية اختل فيها جانب مهم من جوانب الوضوح، وهذا الجدول يبرز بعضاً منها:

المعيار	الصورة	الصفحة	التعليق
اللون		69	ما هذا اللون الحقيقي للجبن الذي يظهر لونه أزرقا كذلك الحال بالنسبة للون الجاموس يشبه البقرة فهما غير مُطابقين لما هو موجود طبيعيّا
الشكل		49 151	الضبع يشبه كثيرا الثعلب وبالكاد يفرق القارئ المستهدف بينهما

البعد		34	التقارب الشديد بين الثوّار مقارنة بحجم الراية، كذلك الحال الغزال وأبعاده التي استحوذت على الخارطة.
الحجم		22 و224	حجم الملفوف يضارع البصل مع وجود خطأ في لون البصل وشكل الملفوف الأقرب منه إلى الخسّ.

أما بشأن المعايير الأخرى فقد اختلت في مواطن عديدة من هذا المعجم المدرسي، ولقد تم حصر عيّنة عن كل معيار كما هو مبيّن أدناه:

المعيار	الصورة	الصفحة	التعليق
الدقة		68	صورة كل من الخرافة والثريا غير دقيقة يشوبهما الغموض، فلا يستطيع المتعلم الصغير

			إدراكهما بسرعة وبسهولة.
الانسجام		23	لا تتوافق الصورة مع النص؛ لأنّ الجريدة تخللتها خطوط وخربشات لا تنمّ عنها جريدة إضافة لعدم وجود الأب على الصورة.
الكفاءة		15	المقصود التعريف بالأفعى وليس برسوم متحركة لأفعى لها حاجبان!
التكرار		31 و160	تكررت نفس الصورة مرتين في المعجم للدلالة على الإعصار والعاصفة. ألا يوجد غيرها من الصور؟
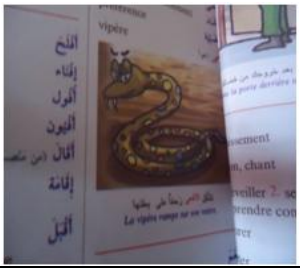
مما سلف يمكن استنتاج أنّ صور المتقن شابتها عدة أخطاء؛ منها ما يرتبط بجانب الدقة؛ مثلما هو الحال في الشكل، واللون، والحجم، ومنها ما تعلّق بدرجة الوضوح؛ فكثير من الصور جاءت غير واضحة بالقدر الكافي، ولاسيما وأنّ الكتاب موجَّه لأطفال معدل عمرهم ست سنوات فقط، بالإضافة لنقائص عدم تحقيق الكفاءة المرجوة من الصورة التوضيحية، زيادةً على عدم وظيفية عدد لا بأس به منها؛ فعوض أن تدعم الصورة الدرس اللغوي، نجدها تشتّت ذهن المتعلّم، وتصرفه عن اكتساب اللغة، وعليه لابد أن تتوفر جملة من الشروط في صور القاموس المدرسي- لاسيما وإن كان موجّهاً

للمراحل التعليمية الأولى- حتّى تحقق أهدافها التعليمية، وغاياتها البيداغوجية، كما ينبغي أن يخضع توظيفها لضوابط محدّدة؛ تأخذ في الحسبان سنّ التلميذ، ومحتوى المادة التعليمية، وتخدم المرامي الكبرى التي تسعى الهيئات الرسمية تزويد النشء بها؛ وذلك حتى تستقيم شخصية المتعلّم في شتى النواحي، النفسية، والاجتماعية، والثقافية.

هذا ولا يخلو أيّ عمل من أخطاء ونواقص تشينه، وعلى الرغم من الحرص الشديد لواضعي أغلب المعاجم المدرسية سواء(أكانت أحادية أو ثنائية اللغة) من السلامة اللغوية وتفادي القدر الأكبر من الهنّات النحوية والصرفية والمعجمية والدلالية، إلاّ أنّنا وجدناه في هذا المتقن المدرسي بعضها نوردها ضمن النماذج التالية:

الخطأ كما جاء في القاموس	نوعه	الصفحة	الصواب
تنتهي يد الإنسان على بخمسة أصابع			تنتهي يد الإنسان بخمسة أصابع.
أنعم النظر في المسألة	خ لغوي	28	أمعن النظر في المسألة
تتألف العائلة من الأم والأب والأولاد	خ إملائي خ صرفي	234 159	تتألف العائلة من الأم والأب والولدين (لأنّ الصورة المعبرة توضح وجود طفلين فقط)
يطوف المسلمون حول الكعبة المشرفة خلال الحج	خ تركيبي	195	يطوف المعتمرون والحجاج حول الكعبة المشرفة.
ينفخ الولد الهواء في البالون لتعبئته بالهواء	تكرار خ لغوي	235 54	ينفخ الولد الهواء في البالون لتعبئته.
يقتات البطريق بالسمك			يقتات البطريق من السمك.
على الإنسان أن يحترم رفيقه الإنسان	خطأ في الترجمة	42	على الرجل أن يحترم أخاه الرجل
L'homme doit respecter son frère l'homme			

نستنتج مما سبق، أن المتقن المدرسي المصوّر هو وسيلة تربوية لدى المعلمين، واستطاع على الرغم من تلك العيوب والنواقص الموجودة به؛ كعدم توفره على

شرح الكلمات العربية بعامة والفرنسية الغامضة بخاصة، أن يسهم في تنمية المعجم الذهني لتلاميذ الأطوار الابتدائية، لهذا وجب تحيين مفرداته والعمل على تكييفها والمستوى اللغوي للقارئ المستهدف حتّى يضمن له الفهم والإدراك.

خاتمة:

على سبيل الختم، نشيد ببعض المقترحات العلمية المكثفة حول صناعة المعجم المدرسي، على غرار العناية بالمداخل وأنماط التعريف، وحسن اختيار الصور والرسوم التوضيحية التي تبث المعنى وتقربه إلى ذهن الفئة المستهدفة، وكذا السعي الحثيث لوضع معاجم مدرسية تتطابق والتدرج العمري والنضج العقلي وفق مراحل التمدرس، أمّا بخصوص الرصيد اللغوي لا بدّ من تحيين المادة المعجمية وتجديدها تماشيا وألفاظ الحضارة والعصرنة لتبقى مادة مواكبة للواقع اللغوي الذي نتداوله.

وعطفا على ماسبق، نقول إنّ الاستخدام الأفضل للمعاجم المدرسية بالنسبة للمتعلم والمعلم معا هو من يتحكم في وظائفها المتنوعة داخل وخارج المؤسسات التربوية، وفي مختلف أطوار ومراحل العملية التعليمية، والمعجم المدرسي في نهاية المطاف مؤشر من مؤشرات قياس النجاح أو فشل السياسة التربوية المعتمدة في تعليم كلّ رعيل ناشئ.

الإحالات:

(1) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي ولدفي سنة 729 هـ / 1329م بكارزين من أعمال مدينة شيراز. ينتهى نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب "التنبيه"، ويرفع المؤرخون نسبه إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه، واشتهر بالفيروز آبادي نسبة إلى "فيروز آباد"؛ وهي مدينة جنوب شيراز كان منها أبوه وجده، ونشأ في بيت علم وتقى فأبوه كان من العلماء المشهود لهم بالتقدم في اللغة والأدب بشيراز.

(2) ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط1998م، ص:72.

(3) القاموس اللغوي والمعجم ا المدرسي الإشكالات الابستيمية والتطبيقية، عبد العزيز قريش، الصحيفة ، شعبية مستقلة شاملة، المغرب، 2006 م، على الرابط: www.elsaheefa.net

(4) ينظر: الاشكالات في المعجم المدرسي، عبد العزيز قريش، ندوة المعجم العربي العصري وإشكالاته، جامعة محمد الخامس السويسي، الرباط، 2004.

(5) المتقن، ص:2.

(6) المرجع نفسه، ص:3.

(7) المرجع نفسه، ص: المقدمة.

(8) المرجع نفسه، ص: المقدمة.

(9) المرجع نفسه، 15، 103، 56، 98.

(10) ينظر: المتقن، ص: 38، 46،40، 54، 94، 202، 246.

(11) المرجع نفسه، ص:41،40،17، 46، 94،109، 136، 201.

(12) محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، الاردن، ط1، 1431هـ- 2010م، ص:102.

(13) المتقن، ص ص:14و16و21و29و56.

(14) المرجع نفسه، ص:9، 50، 82،101، 111، 112، 117، 141، 169، 189، 191، 248.

(15) ينظر: عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م، ص:18.

(16) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص:46.

(17) إبراهيم بن مراد، المصطلحية وعلم المعجم، مجلة المعجمية، تونس، العدد8، 1992م، ص:11.

(18) المتقن، ص: 78

(19) المرجع نفسه، ص: 102

(20) المرجع نفسه، ص:105

(21) المرجع ن، ص:110

(22) معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص:111.

(23) المتقن، ص: 104و105.

(24) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص:88.

(25) المتقن، ص:53.

(26) م ن، ص:58.

(27) م ن، ص:195.

(28) م ن، ص:195.

(29) م ن، ص:165.

(30) م ن، ص: نفسها.

(31) م ن، ص:133.

(32) م ن، ص:127.

(33) م ن، ص:165.

(34) م ن، ص:235.

(35) م ن، ص:103.

(36) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص:88.

(37) المتقن، ص:39.

(38) المتقن، ص:64.

(39) ينظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، ص:51.

Gaonac'h, D. 1991, Théorie de l'apprentissage et acquisition d'une langue étrangère, CREDIF, Hatier, Didier, Paris

(40) ينظر المتقن، ص: 33، 116، 55، 54.

(41) المرجع نفسه، ص: 45، 35،119،185،37،32، 49.

المصادر والمراجع:

(1) أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، محمد القطيطي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1431هـ- 2010م

(2) الإشكالات في المعجم المدرسي، عبد العزيز قريش، ندوة المعجم العربي العصري وإشكالاته، جامعة محمد الخامس السويسي، الرباط، 2004.

(3) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط1998م

(4) القاموس اللغوي والمعجم ا المدرسي الإشكالات الابستيمية والتطبيقية، عبد العزيز قريش، الصحيفة ، شعبية مستقلة شاملة، المغرب، 2006 م

(5) المتقن المدرسي الوجيز المصور (عربي- فرنسي)، طلعت قبيعة ورفاقه، دار رتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط2014.

(6) المصطلحية وعلم المعجم، إبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، تونس، العدد8، 1992م

(7) المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م

(8) معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م

(9) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003م

(10) Gaonac'h, D. 1991, Théorie de l'apprentissage et acquisition d'une langue étrangère, CREDIF, Hatier, Didier, Paris

على الرابط: www.elsaheefa.net